https://farid.ps/articles/israel_bombing_of_the_train_from_london_to_villach/ar.html

تفجير قطار القوات من لندن إلى فيلاخ عام 1947: النشاط الصهيوني المسلح، انسحاب بريطانيا، وعمل حربي منسي

في صيف عام 1947، بينما كانت أوروبا تكافح لإعادة البناء من أنقاض الحرب العالمية الثانية، وقع عمل عنف سياسي غير معروف نسبيًا لكنه هام في قلب البنية التحتية العسكرية البريطانية. في ليلة **13 أغسطس**، تم **تفجير قطار قوات بريطاني يحمل 175 فردًا** — بما في ذلك نساء — في جبال الألب النمساوية، ونجا من كارثة بأعجوبة عندما انفجر جهاز متفجر في جزء من القطار بالقرب من **مالنيتز**، غير بعيد عن **نفق تاورن**.

لم يكن هذا قطارًا عاديًا. كان جزءًا من **خدمة نقل عسكرية مخصصة** تنقل قوات الاحتلال البريطانية من **لندن إلى فيلاخ** في النمسا، عبر هارويتش، هوك أوف هولاند، وألمانيا ما بعد الحرب. كان الانفجار مدروسًا، يستهدف مقطعًا ضعيفًا من السكة بهدف واضح هو إحداث خسائر جماعية. اشتبه الجيش البريطاني والمسؤولون النمساويون فورًا في **مسلحين صهاينة**، ربما مرتبطين بمجموعة **ليهي (المعروفة أيضًا باسم عصابة شتيرن)** — وهي منظمة عسكرية راديكالية معروفة بمهاجمة المصالح البريطانية في أوروبا والشرق الأوسط في حملة لإجبار بريطانيا على الانسحاب من فلسطين.

رغم فشل الهجوم في إحداث قتلى، إلا أنه كان **استراتيجيًا، محملًا رمزيًا، ومقلقًا بعمق**. كشف عن مدى تسرب الصراع حول فلسطين إلى الساحة الأوروبية — في النمسا المحتلة من الحلفاء، لا أقل — وكشف عن ضعف بريطانيا في وقت كانت فيه قبضتها الإمبراطورية تضعف بالفعل.

قطار لندن–فيلاخ: شبكة السكك الحديدية العسكرية البريطانية ما بعد الحرب

في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، وجدت بريطانيا نفسها تدير مناطق احتلال واسعة في **ألمانيا والنمسا**، كجزء من الجهد الحليفي لاستقرار وسط أوروبا. في **جنوب النمسا**، كُلفت قوات بريطانيا في النمسا (BTA) بالحفاظ على النظام في **كارينثيا**، وهي منطقة حدودية مع يوغوسلافيا وإيطاليا. أصبحت فيلاخ، تقاطع سكك حديدية رئيسي، قلب اللوجستيات في منطقة الاحتلال البريطانية.

لدعم هذه العملية، نظم **مكتب الحرب** خدمة **قطارات قوات مخصصة** تربط المملكة المتحدة بالنمسا. رغم تجاهلها غالبًا في تاريخ تراجع الإمبراطورية البريطانية، كانت هذه الطريق شريانًا أساسيًا في الوجود العسكري البريطاني الأوروبي.

الطريق

كانت الرحلة تجمع بين مراحل بحرية وسككية، منسقة بعناية للكفاءة والأمان:

- **من لندن إلى هارويتش**: يصعد الجنود في **محطة ليفربول ستريت**، متجهين شرقًا إلى **باركستون كواي**.
- **من هارويتش إلى هوك أوف هولاند**: على متن عبارات القوات مثل **إمباير باركستون**، يتم العبور الليلي ليصل إلى هولندا صباحًا.

- **السكك الحديدية القارية إلى النمسا**: من **هوك أوف هولاند**، يسافر الجنود عبر **منطقة ألمانيا البريطانية** — عبر كولونيا، ميونيخ، وسالزبورغ — قبل دخول النمسا.
- **الوصول إلى فيلاخ**: من **كلاغنفورت** أو **سالزبورغ**، تستمر القطارات جنوبًا عبر جبال الألب إلى **فيلاخ هوبتبانهوف**، نقطة توزيع رئيسية للحامعات والمخيمات القريبة مثل **مخيم عبور العلمين**.

امتدت الرحلة الكاملة لحوالي **1000 ميل**، وتستغرق **2-3 أيام**. طوال عام 1947، عملت هذه القطارات **يوميًا**، تنقل آلاف الجنود خلال فترات الدوران الذروة والتسريح.

الأمان والقيمة الاستراتيجية

بسبب وظيفتها العسكرية، كانت الطريق تحت سيطرة بريطانية، غالبًا محمية، وتُعتبر آمنة. ومع ذلك، طولها الواسع، بما في ذلك المقاطع الألبية النائية، قدم نقاط ضعف — خاصة في **النمسا**، حيث خلق النازحون (DPs)، والتحريض السياسي، وشبكات السوق السوداء مزيجًا متقلبًا. أشارت تقارير الاستخبارات إلى **لاجئين صهاينة في النمسا**، خاصة قرب **باد غاستاين**، كمصدر للمقاومة المنظمة ضد السياسات البريطانية — خاصة فيما يتعلق بهجرة اليهود إلى فلسطين.

13 أغسطس 1947: التفجير في جبال الألب

في حوالي **الساعة 10:30 مساءً** ليلة **13 أغسطس**، مر قطار القوات بمقطع ضيق جبلي من السكة **ثلاثة أميال جنوب مالنيتز**، قرب **نفق تاورن**، عندما أصيب بقنبلة مدفونة تحت سرير السكة.

الهجوم

تم زرع جهازين متفجرين:

- **القنبلة الأولى انفجرت تحت عربة الأمتعة**، مما ألحق بها أضرارًا شديدة وأخرج عدة عربات خلفها عن مسارها.
- **القنبلة الثانية فشلت في الانفجار**، ربما بسبب عطل في الصمام. لو انفجرت، لكان القطار قد سقط في منحدر حاد، مما يسبب خسائر جماعية.

بأعجوبة، **لم يُقتل أحد**. دُمرت عربة الأمتعة، وتضررت عدة مقصورات هيكليًا، لكن القطار بقي مستقيمًا إلى حد كبير، توقف قصيرًا على منحدر. **التوقف السريع والتضاريس الألبية الوعرة** أنقذا القطار من الخروج الكامل عن المسار.

وقع **انفجار تالي** بعد ساعات خارج **مقر لواء المشاة 138 البريطاني** في **فيلدن**، قرب فيلاخ. رغم أن هذه القنبلة تسببت في أضرار هيكلية ضئيلة وبدون إصابات، إلا أن توقيتها يشير إلى هجوم منسق.

التحقيق

كانت التحقيقات الأولية غير حاسمة. تم القبض على مشتبه به واحد — **رجل مجهول الهوية أصيب برصاص الشرطة النمساوية وأُصيب** — بالقرب من موقع الانفجار. كان قد غادر مؤخرًا **باد غاستاين**، مدينة معروفة بإيواء **نازحين يهود**، بعضهم أبدى عداءً تجاه ضوابط الهجرة البريطانية في فلسطين.

اشتبه السلطات في **فريق صغير من 3-5 عناصر**، ربما مرتبط بمجموعات مسلحة صهيونية مثل **ليهي**. لم تعلن أي مجموعة مسؤوليتها، ولم تُوجه تهم. ومع ذلك، أشارت تقارير معاصرة في **نيويورك تايمز** و**سيدني مورنينغ هيرالد** إلى القرب من النازحين المؤيدين للصهيونية والرمزية السياسية للهجوم. مال المسؤولون البريطانيون والنمساويون نحو **التطرف الصهيوني** كدافع محتمل.

الإسناد والإرث لتفجير قطار القوات البريطاني عام 1947

بينما وصفت الروايات المعاصرة لتفجير قطار **13 أغسطس 1947** — مثل التقارير في **نيويورك تايمز**، **سيدني مورنينغ هيرالد**، وبيانات الجيش البريطاني — الجناة فقط بـ **"إرهابيين مجهولين"**، فإن الدراسات اللاحقة أسندت الهجوم بثقة أكبر إلى **ليهي**، المعروفة أيضًا بـ **عصابة شتيرن**. كانت هذه المنظمة العسكرية الصهيونية الراديكالية مشهورة بالفعل بحملتها **للتخريب عبر الحدود** تستهدف البنية التحتية السياسية والعسكرية البريطانية خلال السنوات الأخيرة من الانتداب الفلسطيني.

تتوافق الطريقة، والتوقيت، والقيمة الاستراتيجية للتفجير قرب **مالنيتز** مع أنشطة ليهي في أماكن أخرى في أوروبا والشرق الأوسط خلال **1946-1948**. رغم عدم شهرته مثل عمليات ليهي البارزة — مثل **تفجير فندق الملك داود (1946)** أو **هجمات قطار القاهرة-حيفا** — يتناسب حادث مالنيتز تمامًا مع نمط المجموعة في **الضغط المسلح المصمم لتسريع انسحاب بريطانيا من فلسطين** وإجبارها على تقديم تنازلات في سياسة هجرة اليهود.

دور ليهي وفلسفتها التشغيلية

أسسها **أفراهام شتيرن** وقادها لاحقًا شخصيات مثل **ييتسحاق شامير** (رئيس وزراء إسرائيل المستقبلي)، سعت **ليهي** استراتيجية غير مساومة ضد بريطانيا. رأت المجموعة البريطانيين كمحتلين استعماريين وصوروا حملات التخريب — بما في ذلك هجمات على القطارات، مراكز الشرطة، والمواقع الدبلوماسية — كأعمال **مقاومة ضد الإمبريالية**.

خلافًا لـ **هاغاناه** الأكثر اعتدالًا، أو حتى **إرغون** القومية، آمنت ليهي بـ **استهداف المصالح البريطانية أينما وجدت** — ليس فقط داخل فلسطين. عملت خلاياها السرية في **إيطاليا، فرنسا، ألمانيا، والمملكة المتحدة**، غالبًا بالتعاون مع عناصر متعاطفة في **مجتمعات اللاجئين اليهود**، الذين كان الكثير منهم مريرًا بسبب تنفيذ بريطانيا لـ **الورقة البيضاء لعام 1939**، التي حدت بشدة من هجرة اليهود إلى فلسطين، حتى بعد المحرقة.

رغم حماسهم الأيديولوجي، كانت ليهي **براغماتية**. لم تعلن دائمًا مسؤوليتها عن الهجمات في الأراضي الأجنبية — خاصة عندما قد يعرض ذلك **شبكات النازحين**، **تهريب الأسلحة**، أو **الأهداف الدبلوماسية** للخطر. قد يفسر هذا **غياب الإعلان الرسمي** عن هجوم مالنيتز، رغم توافقه الواضح مع أهداف وطرق ليهي.

لا تسرد **أرشيف ليهي الرسمي ما بعد الحرب** — جمعية تراث مقاتلي الحرية في إسرائيل — تفجير 13 أغسطس تحديدًا. ومع ذلك، يحتفل بحملة المجموعة "الدولية" ويشمل إشارات إلى عمليات تخريب في **النمسا، إيطاليا، وألمانيا**، حيث "جعل الإمبريالية البريطانية تشعر بمدى الوصول لليهود السريين." يستشهد عدة **مصادر ثانوية** بتفجير مالنيتز كعملية محتملة، إن لم تكن مؤكدة تمامًا، لليهي — واصفة إياها بـ **"مثال مؤثر" للنشاط الصهيوني المسلح يمتد بعيدًا خارج حدود فلسطين.**

غياب الاعتقالات أو الإدانات

رغم التحقيق المكثف، **لم يُدان أحد** فيما يتعلق بتفجير قطار القوات. في الأيام التالية للهجوم، **أطلقت الشرطة النمساوية النار على رجل وقبضت عليه قرب الموقع**، وهو reportedly **لاجئ يهودي بولندي** غادر مؤخرًا من **باد غاستاين**، مركز معروف للتحريض المؤيد للصهيونية. ومع ذلك، **أُطلق سراحه دون تهم**، و**لم يُحتجز مشتبهون آخرون**. أجرت السلطات البريطانية والنمساوية عملية تفتيش سريعة لـ **مخيمات النازحين** في كارينثيا، مستجوبة أفرادًا ذوي صلات صهيونية — لكن هذه الجهود لم تنتج معلومات قابلة للعمل.

كانت هذه **الإفلات نمطية** لعمليات ليهي الأوروبية. غالبًا ما نشرت المجموعة **مخربين مدربين من إيطاليا**، **متعاطفين محليين من مخيمات اللاجئين**، واستخدمت **هويات مزيفة** و**شبكات إيواء مؤقتة** لتجنب الكشف. تشير ملفات الاستخبارات البريطانية ووثائق مكتب الحرب (مثل **WO 32/15258**) إلى نمط من "أعمال تخريب متطورة" عبر المناطق المحتلة، غالبًا "منسوبة إلى راديكاليين صهاينة، لكن مستحيلة التأكيد في ظروف الميدان الحالية."

بينما أدت **عمليات ليهي الداخلية في فلسطين** إلى اعتقالات وإعدامات أكثر وضوحًا — مثل **اعتقال وانتحار موشيه بارازاني عام 1947**، أو إعدام أعضاء تم القبض عليهم في كمائن الشرطة — إلا أن **خلايا التخريب الأوروبية** كانت أصعب بكثير في التسلل أو التعطيل.

حوادث ذات صلة بارزة تشمل:

- **مايو 1947 (باريس)**: اعتقل خمسة أعضاء من ليهي مع متفجرات مشابهة لتلك المستخدمة في تفجير مكتب الاستعمار البريطاني الفاشل. لم تُثبت صلات نمساوية.
- **سبتمبر 1947 (بلجيكا)**: أدين اثنان من العناصر، **جيلبرت "إليزابيث" كنوث** و**يعقوب ليفشتاين**، بتهريب متفجرات مخصصة لأهداف دبلوماسية بريطانية. كان لليفشتاين صلات سابقة بالعنف في فلسطين لكنه لم يرتبط بمالنيتز.
- **1946-1947 (إيطاليا)**: أجرت خلايا **ليهي-إرغون** مشتركة هجمات على سفارات بريطانية ومستودعات أسلحة، غالبًا ما تنتقل بين **روما**، **ترييستي**، و**سالزبورغ**، باستخدام أوراق مزيفة وقنوات اللاجئين.

في كل حالة، تطابق **البصمة التشغيلية** مع **ملف مالنيتز**: فرق صغيرة، أهداف استراتيجية، عدم إعلان مسؤولية، وعدم اعتقالات دائمة.

الإرث: نجاح تكتيكي، هامش تاريخي

في أذهان قيادة ليهي، ربما مثل **تفجير مالنيتز** — حتى بدون خسائر جماعية — **نجاحًا تكتيكيًا**: **صدم القوات البريطانية**، عطل خط قوات رئيسي، و**رمز إلى مدى المقاومة الصهيونية**. قد يكون **غيابه عن سجلات ليهي الرسمية** متعمدًا: طريقة لحماية **اللوجستيات عبر الحدود** وتجنب تعريض عمليات أوروبية أوسع للخطر.

من منظور بريطاني، كان الهجوم **محرجًا ومقلقًا**. أوضح **حدود السيطرة الحليفة** في النمسا وأبرز **انتشار الصراعات الاستعمارية إلى أوروبا**، حيث خلقت السكان النازحون، والمظالم غير المحلولة، والحدود المفتوحة أرضًا خصبة للنشاط الثوري. ومع ذلك، بدون جناة مؤكدين، **تلاشى الحادث تدريجيًا من الذاكرة العامة**، مغطى بتأسيس إسرائيل عام 1948 والاضطرابات الجيوسياسية في بداية الحرب الباردة.

مع ذلك، يظل تفجير قطار لندن-فيلاخ عام 1947 **مثالًا نادرًا لعنف ضد الاستعمار عبر القارات**، يربط **أزمة اللاجئين**، **الصهيونية المسلحة**، و**الانسحاب الإمبراطوري** معًا في لحظة متفجرة شبه منسية.

الإرهاب وفق المعايير الحديثة

كان الهدف، كما استنتجه محللو الجيش البريطاني، هو:

- إلحاق **خسائر جماعية**.
- **ترويع القوات البريطانية**.
- **الضغط على الحكومة** لتخفيف قيود الهجرة إلى فلسطين.

كان الهجوم جزءًا من نمط أوسع: في وقت سابق من ذلك العام، فجر مسلحون صهاينة **ناديًا اجتماعيًا في لندن**، زرعوا جهازًا فاشلًا في **مكتب الاستعمار**، وفجروا قطارات في فلسطين. كانت الرسالة واضحة: **الأهداف البريطانية لم تعد آمنة، حتى في أوروبا**.

رغم تصوير الجناة له كعمل مقاومة ضد الاحتلال الاستعماري، فإن **تفجير قطار القوات البريطاني قرب مالنيتز عام 1947** سيُصنف، وفق المعايير القانونية والأخلاقية الحديثة، كعمل **إرهاب دولي**.

التعريفات المعاصرة

وفق الإطارات القانونية المقبولة على نطاق واسع — مثل تلك المستخدمة من قبل **الأمم المتحدة**، **الاتحاد الأوروبي**، و**القانون الفيدرالي الأمريكي** — يُعرف الإرهاب بأنه:

> **"الاستخدام غير القانوني أو التهديد بالعنف ضد الأشخاص أو الممتلكات لترهيب أو إكراه حكومة أو سكان مدنيين لأغراض سياسية أو أيديولوجية."**

يغطي هذا التعريف **العناصر الرئيسية** الموجودة في هجوم مالنيتز:

- **استهداف موظفي الدولة** (جنود بريطانيون في واجب رسمي).
- **النية في إحداث خسائر جماعية** عبر تفجير عشوائي.
- **هدف سياسي**: الضغط على بريطانيا للتخلي عن سيطرتها على فلسطين ورفع قيود الهجرة على اليهود الأوروبيين.
- **التنفيذ عبر الحدود**: هجوم نفذ في النمسا من قبل ممثلين مرتبطين بحركة سياسية مقرها في فلسطين، يؤثر على سياسة خارجية دولة ثالثة (المملكة المتحدة).

لو وقعت عملية مشابهة اليوم، تشمل **مجموعة غير دولة تزرع متفجرات على قطار قوات حلف شمال الأطلسي في أوروبا**، لأثارت على الأرجح **تصنيفات مكافحة الإرهاب**، **أوامر اعتقال دولية**، وربما **عقوبات أو رد عسكري** ضد المنظمة الراعية.

ليهي وتطور تسمية "الإرهابي"

من المهم ملاحظة أن **ليهي صُنفت رسميًا كمجموعة إرهابية** من قبل **الحكومة البريطانية في الأربعينيات**، إلى جانب **إرغون** و**هاغاناه (في عمليات محددة)**. وصف المسؤولون البريطانيون حملتها بـ **"تمرد إرهابي"**، خاصة بعد حوادث بارزة مثل:

- **تفجير فندق الملك داود (1946)**.
- **اغتيال اللورد موين (1944)**.

- **شنق الرقباء البريطانيين في فلسطين (1947).**

المراجع

1. Bomb Derails British Troop Train in Austria; No Casualties.” The New York Times,“ August 14, 1947.
2. British Train Blown Up in Austria.” The Sydney Morning Herald, August 15, 1947“.
3. United Kingdom War Office. **British Troops Austria (BTA) Quarterly Historical Report, Q3 1947**. WO 305/73. The National Archives, Kew, UK.
4. Austrian Ministry of the Interior. **Internal Security Report to Allied Commission for Austria**, August 1947. Cited in secondary sources.
5. Bell, J. Bowyer. Terror Out of Zion: The Fight for Israeli Independence. New Brunswick, NJ: Transaction Publishers, 1977.
6. Heller, Joseph. The Stern Gang: Ideology, Politics and Terror, 1940–1949. London: Frank Cass, 1995.
7. Zertal, Idith. From Catastrophe to Power: Holocaust Survivors and the Emergence of Israel. Berkeley: University of California Press, 1998.
8. Freedom Fighters of Israel (Lehi) Heritage Association. Internal Bulletins and Archival Materials, 1946–1948. Tel Aviv, Israel.
9. Two Jews Jailed in Belgium for Smuggling Explosives.” The Palestine Post,“ September 12, 1947.
10. Lehi Underground Radio Broadcast. “Lehi Claims Responsibility for Cairo-Haifa Train Bombing.” February 28, 1948.
11. Röll, Wolfgang. Britische Militärzüge in Österreich 1945–1955. Vienna: Österreichischer Miliz Verlag, 2005.
12. British Army of the Rhine. Rail Transport Records, 1946–1950. Ref: BAOR/LOG/47. Imperial War Museum, London.